الفرق بين العدل والمساواة

بمجرد دخول الأستاذ نبيل فصل ١/١ قالت سارة : هذه حصة احتياطيَّة نجعلها كلها للأسئلة .

- سلي ما شئت يا سارة .

- الحصة الماضية تحدَّثنا عن الفروق الفسيولوجيَّة والعقليَّة بين الرجل والمرأة ، وأنا أتوقَّع أن تجعل هذه الاختلافات بين الرجل والمرأة مدخلاً لتبرير عدم المساواة بينهما .

- أنا أحييكِ على ذكائك يا سارة أنا بالفعل كنت أمهِّد لإقرار أن الإسلام لم يسوِّ بين الرجل والمرأة .

وهنا صاحت الطالبات : كيف هذا ؟ الله عادل ومستحيل أن يظلم المرأة .. لا البنت مثل الولد ..

قال الأستاذ نبيل : الرجاء الهدوء حتى أبيِّن لكن ، وإذا عُرف السبب ...

- بَطُلَ العجب .

- الحقيقة أن الذين ينادون بمساواة المرأة بالرجل في كل شيء لا يراعون الفروق بينهما كنوعين مختلفين ، ويسارع بعض المسلمين الغيورين على الإسلام بموافقتهم في ذلك فيزعمون أن الإسلام دين المساواة كأنهم باعترافهم هذا يدفعون تهمة لصقت بالإسلام زوراً والحقيقة أن الإسلام دين العدل وليس دين المساواة .

تعريف العدل وشروطه

- ما الفرق يا أستاذ بين العدل والمساواة أليسا شيئاً واحداً ؟

تقول معاجم اللغة : " العدل: الإنصاف ، وهو إعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه ، والعَدْل هو الذي لا يَمِيلُ به الهوى فيَجور في الحكم ، وقيل : العَدْل تَقويمُك الشيءَ بالشيءِ من غير جنسه حتى تجعله له مِثْلاً، ومن أسماء الله تعالى: الحَكَم العَدْل" ويمكن أن تتأكدن من هذا بالعودة لمعاجم اللغة العربية.

ومن هذه التعريفات للعدل يتبيَّن لنا مقوماته التي يجب أن يشتمل عليها وهي أن يكون :

أولاً : مُنَزَّهاً عن الهوى .

ثانياً : غير جائر في الحكم .

ثالثاً : مقوِّماً (اسم فاعل) ما ليس من جنسه .

وبناء على هذا التعريف إذا أردنا ميزان عدل للإنسان فمن الذي يضعه ؟

هل يضعه الإنسان نفسه ؟

– بالطبع لا .. لأن الإنسان غير مُبَرَّأ من الهوى .

– كما أن الإنسان من نفس جنس المُقَوَّم (اسم مفعول) فكيف يكون هو الخَصْم والحكم في آن واحد ؟!

كيف يتحقَّق العدل ؟

– كيف يتحقق العدل إذن ؟

– العدل يقضى أن خالق الإنسان هو الذي يضع له ميزانه وهو الذي يحكم به

وإذا قلنا أن العدل هو إعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه فإن شريعة الله هي عين العدل .

﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي القُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:٩٠] .

قالت سارة : والعدل يقضي بالمساواة بين الرجل والمرأة وبين جميع الناس .

– لا .. يا سارة العدل يقضي بعدم المساواة بين الناس فلا يمكن أن يسوِّى بين المصلح والمفسد ؛ لذا لم يأمر القرآن بالمساواة أبداً إنما يأمر بالعدل ، وعليه : فالإسلام لم يساوِ بين الرجل والمرأة في الأمور التي لو ساوى بينهما لظلم أحدهما ؛ لأن المساواة في غير مكانها ظلم .

– وما الأمور التي ساوى الإسلام فيها بين الرجل والمرأة ، والأمور التي فرق بينهما ؟

– إذا أتيتن لي ببحث عن الأمور التي ساوى الإسلام فيها بين الرجل والمرأة أخبرتكن بالأحكام التي فرَّق فيها بينهما .

قالت سارة : أنا أعدُّ هذا البحث يا أستاذ .

– لا .. نريد طالبة أخرى حتى يشترك أكبر عدد من الطالبات في البحث .

رفعت بعض الطالبات أيديهن .

– شروق .. أريد بحثاً دقيقاً يا شروق .

– إن شاء الله يا أستاذ .

– وأنصحك بالرجوع لكتاب الأمام الأكبر د. سيد طنطاوي " أدب الحوار في الإسلام " .

– وأين أجد هذا الكتاب ؟

– ابحثي عنه في مكتبة المدرسة ، فإن لم تجديه فسأعطيك منه نسخة هدية فقد كان هذا الكتاب مقرراً على الصف الثالث الثانوي وعندي منه عدة نسخ .

***